اسم المقياس: تقنيات البحث

اسم الأستاذ: محمد سيف الإسلام بـوفـلاقـــــة

المستوى:سنة :01،ليسانس

التخصص:جذع مشترك ميدان اللغة والأدب العربي

علاقة الباحث بالمشرف

تمهيد :

تحدّثنا في الفصل الأوّل عن البحث وأهميّته في الحياة الجامعيّة ، وفي حياة الفرد ، والأمّة ، والحضارة ، والإنسانية جمعاء . وفي هذا الفصل ننتقل إلى جوّ الجامعة والطلبة ، لنتحدّث عن أهميّة الموضوع واختياره ، وعن الصفات التي يجب أن تتوافر لذلك ، ثم عن واجبات الأستاذ المشرف نحو الطالب ، وواجبات الطالب نحو نفسه وعمله .

اختيار الموضوع :

الطالب نفسه هو المسؤول الأوّل عن اختيار الموضوع ، على أن يكون عملهُ بإشراف استاذه ومرشده الذي يجب أن يأخذ بيده ، وأن يوجّهه الوجهة التي تتّفق وميوله ، وعقيدته ، وتتناسب مع اختصاصه ، واستعداداته العلميّة ، واللغويّة . كما يجب أن يُراعي في اختيار الموضوع وفرة مادّته ومصادره ، وطرافته وجدّته ، ووضوح خطّته ، وعدم تشعّبه .

واجبات الأستاذ المشرف :

في معظم الجامعات العالميّة يقوم الأساتذة بدور المشرفين والمرشدين إلى بحوث علميّة دقيقة مكتملة ، على أن تكون الصّلة بين الأستاذ المشرف والطالب الباحث صلة الوالدين بولدهما ، فيها

الكثير من اللُّطف والحزم ، ومن المحبة والتقدير ، ومن المناقشة الحرّة ، والمقابسة ، والاطمئنان النفسي والثقة ، مما يساعد الطالب الباحث على حبّ النظام ، والمحافظة عليه ، والمثابرة على العمل ، وعدم الملل والكلل .

وقد يحدث ، في بعض الحالات ، أن يقف الأستاذ المشرف من الطالب موقفاً عدائيّاً غير مشجّع ، فتخمد همّة الطالب ، ويتوانى عن العمل ، وقد يرفض التعاون مع أستاذه المشرف .

على أننا كمرشدين ، ومشرفين ، نستغرب مثل هذا الموقف يصدر عن علماء يتحلون بفضائل العلم والتربية ، يلمّون إلماماً كبيراً بنفسيّة الطالب ، وهم بدورهم مرّوا بمراحل سابقة ، هيأتهم ليكونوا خير مشرفين ، ومرشدين . لذلك لا يقف مثل هذه المواقف إلا الاستاذ الذي فشل في حياته التعليميّة ، وأخفق في تأدية رسالته التربوية .

ونحن ، وإن كنّا مشيرين إلى واجبات المشرف نحو الطالب في سبيل التذكير ، إلا أننا على يقين أن الأساتذة المشرفين والمرشدين يدركون حقيقة ما نرمي إليه ، وهم مقدّرون أثر هذه الواجبات وفعاليّتها في نفوس طلابهم . لأنّ الأستاذ الذي استطاع أن يكتسب ثقة الطالب واحترامه ، يقوم بدور المشرف ، منزّهاً عن كلّ هوى ، متجرّداً من كل غاية ، لكي تقوم بينه وبين الطالب الباحث علاقة

طيّبة ، وصلة حميمة ، واحترام متبادل واجتماعات منظّمة ، تعقد بينهما للمدارسة والمباحثة والمناقشة .

كما أنّه لا يجوز أن يصدر عن الأستاذ المشرف إلاّ النّقد النزيه البنّاء ، وعليه أن يتحلّى بالصّبر ، وطول الأناة ، وسعة الصّدر ، فلا يظهر التبرّم بالطالب ، أو السخرية من عمله مهما جاء هذا العمل ناقصاً . وعلى المشرف أن يبتعد عن فرض آرائه الشخصيّة على الطالب ، مهما كانت هذه الآراء مصيبة في نظر صاحبها .

وهناك نقطة حسّاسة في علاقة الأستاذ المشرف بالطالب الباحث ، فالمشرف ، وإن كان مسؤولاً إلى حدّ ما عن بحث الطالب ، وما قام به ، إلا أنّ الطالب وحده هو المسؤول الأوّل والأخير عن بحثه ، وعن نجاحه أو فشله . فلا يجوز ، والحالة هذه ، أن يلقي الطالب اللوم ، في حالة فشله ، على عاتق أستاذه المشرف ، ليتخلّص من المسؤوليّة ، وإنّما نستبعد أن يقف الأستاذ المشرف موقفاً سلبيّاً من بحث الطالب ، دون تنبيهه إلى فشل أو ضعف ، كما نستبعد أن يصل الطالب الجامعيّ إلى رحلته العلميّة هذه ، ويفشل في أيّ بحث جديّ يقوم به .

واجبات الطالب :

وكما أن الأستاذ المشرف بحاجة إلى اكتساب ثقة الطالب ليطمئن

إليه ، ويقوم ببحثه بلذّة وفائدة ، كذلك على الطالب أن يبذل جهده في معالجة الموضوع الذي اختاره بمساعدة الأستاذ ، أو دون مساعدته، على أن يكون لديه فكرة واضحة ، وهدف واضح ، وخطّة واضحة قبل أن يباشر الاتصال بالمشرف . كذلك عليه أن لا يخاف من معلوماته القليلة عن الموضوع ، لأنّ المعرفة تزداد وتنمو وتتّسع بالمطالعات ، والقراءات ، والرغبة المستمرّة في البحث . وقد عرفنا طلاباً كثيرين ممن بدأوا يعالجون مواضيعهم بخوف ورهبة ، ولكنهم ما لبثوا حتى فتحت أمامهم أبوابٌ كثيرة ، وتوصلوا إلى استنتاجات قيّمة ، جعلتهم يعترفون بأنّ تجربة البحث هي من أعظم لذّات المعرفة في الحياة الجامعيّة ، وأشدّها فائدة ، لأنّ معظم المعلومات التي يتلقّاها الطلاب تتلاشى مع مرّ السنين ، أما الطريقة أو المنهج فيلازمهم مدى الحياة . هذه الحقيقة يعترف بها كبار الأساتذة ، ورجال العلم ، عندما نقرأهم يتحدّثون عن حياتهم المدرسيّة ، إذ يعترفون أن تسعين بالمئة من المعلومات التي تلقّوها في المدارس قد نسوها ، وذهبت هباء منثوراً ، أما الطريقة فظلّت في أذهانهم مدى الحياة ، وكانت سلاحهم القويّ في سيرهم العلميّ لاقتحام مجاهل المعرفة .

وبعد أن يختار الطالب موضوعه برغبة واهتمام ، يعدّ له العدّة ، ويتسلّح بالأمانة ، والنظام ، والمثابرة على العمل ، متعاوناً مع الأستاذ

المشرف ليسهّل عليه الاطلاع على ما يقوم به، فيتقيّد بالمواعيد التي يعيّنها له المشرف، ويحافظ على تقديم ما يجب تقديمه من الواجبات دون تأخير ولا مماطلة . أما الواجبات فتختلف باختلاف المنهج الذي يتبعه المشرف أو الحقل الذي يختصّ به . وهناك أساتذة مشرفون يقرأون ما يكتبه الطالب فصلاً فصلاً ، أو يقرأونه مسوّدة كاملة دفعة واحدة . على أننا ، بعد اختبار طويل، وجدنا أن الطريقة التي نتبعها في توجيهنا، هي أكثر فائدة ، وأضمن نجاحاً للطالب في حياته البحثيّة ، وهي : أن يجزأ البحث إلى أبواب وفصول ، يعالج الطالب منه فصلاً فصلاً ، يناقشه مع المشرف ، ثم يقدّم باباً تاماً ، وهكذا حتى تكتمل أبواب البحث . وفي هذه الأثناء ، على الطالب أن يتلقّى النقد بصدر رحب، ورغبة أكيدة في تحرّي الحقائق ، وتحسين خطّة البحث ، على أن يكون النقد بنّاءً ، يدفع الطالب إلى التقصّي الدقيق ، والتفكير الحرّ، وإلى احترام كلّ رأي وكلّ سؤال يوجّه إليه أثناء المناقشة ، على أن يتذكر الطالب دائماً أنه المسؤول الوحيد عن بحثه ، كما ذكرنا سابقاً. وما الاستاذ المشرف إلاّ شرطيّ السير يوجّهه ، ويصوّبه إذا ارتكب خطأ ، بَيْد أنه غير مسؤول إذا وقع على الرصيف ، أو حطّت به عجلات العربة !

ينظر: د.ثريا عبد الفتاح ملحس:منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين،منشورات دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة،بيروت لبنان،ط: 03 ،1402هـ/1982م،ص:63-67.